Chapter 10

Environment and behaviour
in urban settings

البيئة والسلوك في المناطق الحضرية

المحاضرة العاشرة في جغرافية الحضر الاجتماعية

باعتماد كتاب نوكس و بنج

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

- ما هي مناطق الجريمة والسلوكيات المنحرفة في المدن؟
- كيف يمكننا شرح هذه الأنماط المكانية ؟
- كيف يشكل الناس صورا ذهنية للمناطق الحضرية ؟
- كيف ترتبط هذه الصور بسلوكهم؟

ترى الجغرافيا الاجتماعية المعاصرة أن السلوك لم يعد موصوفًا فقط من حيث التحفيز وردة الفعل ، بدلا من ذلك ، يتم تقصي المحفزات من حيث المعلومات (ومن أي نوع) التي يتم تصفيتها من خلال عناصر الإدراك والتفكير والوعي قبل إثارة الاستجابات السلوكية . مركزي لهذا المنظور كله هي البيئة . ما مدى أهمية البيئة المبنية ؟ وما هو دور العوامل الطبقية الأوسع؟

نظريات السلوك المنحرف

يمكن تعريف المجموعة الفرعية المنحرفة على أنها مجموعة داخل المجتمع لديها قواعد مختلفة بدرجة كبيرًا عن تلك الخاصة بأغلبية السكان . يغطي مفهوم الانحراف عددًا كبيرًا من الخطايا الاجتماعية ، لكن الجغرافيين كانوا أكثر اهتمامًا بنمط سلوك مميز داخل المدن ، مثل الدعارة والانتحار والتغيب عن المدرسة والجنوح وإدمان المخدرات . في الواقع ، يبدو أن معظم جوانب السلوك المنحرف تظهر نمطًا مكانيًا محددًا من نوع ما ، بدلاً من التوزيع العشوائي في جميع أنحاء المدينة . لكن ، في حين أن هناك اختلافًا بسيطًا في طبيعة الأنماط نفسها ، فإن النظرية والبحث في الجغرافيا وفي علم الاجتماع وعلم النفس البيئي أقل توصيفًا لتفسيرات الأنماط . بعض الكتاب ، على سبيل المثال ، يرون أن السلوك المنحرف استجابة مرضية لبيئة اجتماعية و / أو عمرانية معينة . يجادل آخرون بأن بعض الصفات الجسدية أو الاجتماعية تعمل كإشارات بيئية لأنواع معينة من السلوك ؛ ولا يزال البعض الآخر يعتقد أن بيئات محددة تجذب أنواعا معينة من الناس . وحتى وقت قريب ، كانت جميع النظريات تقريبًا حول أثر الاختلافات المكانية في السلوك المنحرف تشترك في عنصر الحتمية البيئية ، عادة ما يمكن عزوها إلى محددات مدرسة شيكاغو البيئة . في هذا القسم الجوانب الأكثر تأثيرا في هذه النظرية تم تحديدها قبل المضي قدماً في دراسة الجغرافيا داخل المدن لنوع واحد من السلوك المنحرف - الجريمة والجنوح - كدليل على مدى تعقيد العلاقات الفعلية بين البيئات الحضرية والسلوك البشري ، من ضغوط الاضطرار إلى الحفاظ على هويات مختلفة وربما متضاربة على مدى فترة طويلة .

ومع ذلك ، تركز معظم الاهتمام على عدم الاحساس بالشخصية والابتعاد الذي يبدو أنه ناتج عن الحمل النفسي الزائد المرتبط ببيئات حضرية معينة . وهناك العديد من مظاهر هذه الشخصية ، وأبرزها جماعة شلل المسؤولية الاجتماعية التي يبدو أنها تحدث في مناطق وسط المدينة عند حالات الأزمات . المثال الكلاسيكي والمقتبس في كثير من الأحيان هو مقتل كاثرين جينوفيز ، التي طعنت حتى الموت في حي محترم في كوينز في نيويورك ، وهو الحدث الذي شهد بوضوح من قبل ما يقرب من ٤٠ شخصًا ، لم يحاول أي منهم الاتصال بالشرطة . وهناك أدلة أخرى على عدم وجود "تدخل من جانب المارة" وعدم الرغبة في مساعدة الغرباء تأتي من تجارب يعارضها علماء النفس . مثل هذا السلوك هو منحرف إلى حد ما ، بطبيعة الحال ؛ لكن أهميتها للنظرية الحتمية هي في الطريقة التي تعزز بها الانتشار من أشكال أكثر جدية من الانحراف عن طريق تآكل المسؤولية الاجتماعية والسيطرة الاجتماعية .

النتيجة الإجمالية لهذه الأشكال المختلفة للسلوك التكيفي هي ضعف الدعم الشخصي والقيود الاجتماعية والتشويش على المعايير السلوكية . وهذا بدوره يعطي قوة دفع إضافية للسلوك المنحرف . وترتبط مشاعر العزلة بين "الحشد الوحيد" مع العصاب وإدمان الكحول والانتحار . والحالة الذرية الناجمة عن إضعاف القواعد السلوكية وتكثيف مستويات عدم اليقين مرتبطة بأشكال مختلفة من الجريمة والانحراف . ومع ذلك ، من الصعب إثبات أو دحض الصلات بين التوتر والسلوك التكيفي والعزلة الاجتماعية والفوضى الاجتماعية والشذوذ والانحراف بسبب صعوبة التحكم في العديد من المتغيرات المتداخلة مثل العمر والطبقة والتعليم والشخصية . ومع ذلك ، فقد وجدت العديد من التحقيقات حول الاختلافات داخل المدن في السلوك المنحرف أنه من المفيد التذرع بنظرية الحتمية في التفسير الجزئي للأنماط المصادفة على الأقل . ترتبط جغرافية النهب أثناء انقطاع التيار الكهربائي في مدينة نيويورك ، على سبيل المثال ، ارتباطًا وثيقًا بأنماط الفقر . لدرجة أن تقوم النظرية الحتمية على تأثيرات التمدن على السلوك الإنساني ، ويجب أن يكون الاستدلال هو أن بعض أجزاء المدينة أكثر "حضرية" .

نظرية الحتمية

ليست هناك حاجة إلى إعادة التأكيد بشكل مطول على العلاقات بين البيئات الحضرية والسلوك المنحرف الذي افترضه أتباع نظرية ويرثيان . الموقف العام هو أن السلوك المنحرف هو نتيجة لسلوك تكيفي أو عدم توافق في حياة المدينة ، أو إلى الحياة في أجزاء معينة من المدينة. وبالتالي يعتقد أن العزلة والشخصية التي يتم تطويرها استجابة للمحفزات المتنافسة والمطالب المتضاربة للمواقف الاجتماعية المختلفة تؤدي إلى انهيار العلاقات الشخصية والنظام الاجتماعي وإلى زيادة في العزلة الاجتماعية ، والتي بدورها تسهل ظهور السلوك غير التقليدي المتمركز حول الأنا وترسب أنواعًا مختلفة من السلوك المنحرف . تم تجميع الأدلة لدعم هذه المبادئ للنظرية الحتمية على عدة جبهات . تم بحث فكرة "الحمل الزائد النفسي" الناتجة عن بيئات معقدة أو غير مألوفة لأول مرة من قبل علماء النفس البيئي وشاعها ألفين توفلر (١٩٧٠) ، الذي اقترح أن الحاجة إلى "جمع ومعالجة" معلومات إضافية في مثل هذه الحالات يمكن أن يؤدي إلى "صدمة المستقبل" : الاستجابة الإنسانية للإفراط في التحفيز . لقد أظهر علماء النفس طبيعة هذه الاستجابة على أنها تتخذ أشكال عدة : 'استراتيجية Dernier' ، على سبيل المثال ، تنطوي على التخلص من تصور الواقع غير المرحب به ، وفي أقصى الحدود يمكن أن يؤدي الشكل إلى بناء عالم أسطوري يصبح بديلاً عن العالم الحقيقي والذي قد ينظر إليه الشخص المعني على السلوك المنحرف بأنه "طبيعي" .

استجابة أخرى تتمثل في "إدارة" العديد من الأدوار أو الهويات المتميزة في آن واحد . وفقًا للنظرية الحتمية ، فإن هذه هي الخاصية المميزة للبيئات الحضرية نظرًا للفصل المادي والوظيفي لـ "الجماهير" التي يتم توجيه الأدوار المختلفة إليها : الأسرة ، الجيران ، زملاء العمل ، أعضاء النادي وهلم جرا . وبالتالي ، يميل الناس إلى أن يكونوا قادرين على تقديم "أنفسهم" في سياقات اجتماعية مختلفة . مرة أخرى ، قد يؤدي الشكل المتطرف لهذا السلوك إلى الانحراف .

المدينة ، مع اختياراتها الواسعة من الأدوار والهويات المختلفة تصبح "مسرحًا سحريًا" و "مركزًا للأنماط" ، كما أن إخفاء الهوية الذي توفرها سهولة الانزلاق من دور إلى آخر يسهل بوضوح ظهور سلوكا غير تقليدي وانحرافي . وقد اقترح أيضا أن مزيدا من الانحراف أو الأمراض قد يؤدي الى الشعور، أكثر من غيره ، مع مزيد من الفوضى الاجتماعية ، وزيادة حدوث الشذوذ ، وبالتالي ارتفاع معدل السلوك المنحرف .

نظرية الازدحام

تربط مجموعة كبيرة من الأدبيات الكثافة السكنية العالية ، بغض النظر عن الخصائص الأخرى للحضارة ، بمجموعة واسعة من السلوك المنحرف . يقال إن الكثافة العالية والشعور بالازدحام يخلق توترات يمكن أن تؤدي إلى عدوان أو انسحاب أو إذا لم تنجح هذه الاستراتيجيات أو مرض عقلي أو جسدي . ويعزى الكثير من العلاقة الأولية بين الازدحام والضغط من قبل الكثير إلى الشعور الفطري للإقليمية . هذه الفكرة شائعة من قبل علماء الأعراق الذين يعتقدون أن البشر ، مثل العديد من الحيوانات الأخرى ، يخضعون لسمات وراثية تنتجها أنواع الأخطار الواضحة التي ينطوي عليها مد سلوك الحيوان إلى البشر : البشر ليسوا فئران ؛ ليس من المؤكد بأي حال أن البشر لديهم أي إحساس فطري بالإقليمية ؛ وعلى أي حال ، فإن الأحياء السكنية الفقيرة المزدحمة لا تقترب من مستويات الازدحام التي تعرضت لها الحيوانات التجريبية.

ومع ذلك ، من الصعب تحديد ما إذا كان هناك أي صلة بين الأرض والازدحام والسلوك المنحرف لدى البشر أم لا. قد توجد الإقليمية في البشر من خلال اكتساب الثقافة حتى لو لم تكن غريزة فطرية ، لأن الإقليمية في شكل حقوق الملكية توفر للمجتمع وسيلة للتمييز بين المرتبة الاجتماعية وتنظيم التفاعل الاجتماعي . وهناك مجموعة كبيرة من الأدلة لدعم فكرة السلوك الإقليمي لدى الرجال والنساء في المناطق الحضرية ، أيا كان مصدر هذا السلوك . حاجة الأفراد إلى الأراضي كمصدر للسلامة والأمن والخصوصية . يُنظر إلى الإقليمية أيضًا على أنها تلبي الحاجة إلى التحفيز (التي توفرها "النزاعات الحدودية") والتعبير المادي عن الهوية الشخصية . يُعتقد أن هذه الاحتياجات تضيف إلى "الضرورة الإقليمية" القوية : عنصر طبيعي من عناصر السلوك سيتعطل بوضوح بسبب الازدحام .

هذا النهج يعتمد بشدة على البحوث السلوكية مع الحيوانات ، حيث يمكن تأسيس الروابط بين الازدحام والإجهاد والسلوك غير الطبيعي بوضوح في ظل ظروف المختبر . على سبيل المثال ، أوضح كالهون (١٩٦٢) ، في دراساته المشهورة عن سلوك الفئران ، أن الازدحام أدى إلى العدوان والإحباط والجنح والمثلية الجنسية وما يعادله من جنوح الأحداث . إن إسقاط هذه الأفكار مباشرة إلى السلوكيات البشرية يؤدي إلى فكرة أن سكان المدن المزدحمة اقرب الى "القردة القاتلة" . وقد أكد نقاد نظرية الازدحام أن هناك رابطا معروفا ومدروسا بشكل أكثر دقة بين التصميم الحضري والسلوك المنحرف هو مفهوم أوسكار نيومان (١٩٧٢) لـ "الفضاء القابل للدفاع" .

اقترح نيومان أن الكثير من الجرائم البسيطة والتخريب والسرقة والسطو في التطورات السكنية الحديثة يرتبط بتخفيف الحياة المجتمعية وسحب الضوابط الاجتماعية المحلية الناجمة عن عدم قدرة السكان على التماشي مع أو ممارسة أي سيطرة على الفضاء وراء الباب الأمامي الخاص بهم . وقال إن هذا كان نتيجة "تصميم" للتعريف الإقليمي وتحديد الحدود في مشاريع الإسكان الجديدة ، بما يتماشى مع الذوق الشعبي بين المهندسين المعماريين . اقترح نيومان أنه بمجرد أن تصبح المساحة الموجودة خارج المسكن عامة ، لن يشعر أحد بذلك ملزمة بـ "الإشراف" عليها أو "الدفاع عنها" ضد المتسللين . تم دعم أفكار نيومان من خلال بعض الأعمال التجريبية وحصلت عليها بحماس في المهن المعنية بالتصميم الحضري ، حيث خلقت حكمة تقليدية جديدة خاصة بهم : أصبحت المساحة القابلة للدفاع الآن مكونًا أساسيًا في تطبيق التصميم الحضري ، الذي أقره العديد من القوانين وكالات إنفاذ القانون كجزء من حركة دولية معروفة باسم منع الجريمة من خلال التصميم البيئي (CPTED). من ناحية أخرى ، تعرض

عمل نيومان لانتقادات شديدة بسبب جودة تحليله الإحصائي وإهماله للتفاعل بين المتغيرات المادية والاجتماعية .

الاغتراب

مفهوم الاغتراب هو ضمن البناء المركزي للنظرية الماركسية ، حيث يرتبط بفقدان السيطرة على عمال لديهم قوة العمل في ظل وضع الإنتاج الرأسمالي . تصوّر الاغتراب أيضًا في النظرية الماركسية كآلية للتغيير الاجتماعي تسهم في نقيض النمط السائد للإنتاج . ومع ذلك ، فإن مفهوم الاغتراب لديه أيضا دلالات اجتماعية سياسية أوسع مع بعض الأهمية لتفسير السلوك المنحرف . بمعنى أوسع ، يتميز الاغتراب بمشاعر العجز ، عدم الرضا وعدم الثقة ، ورفض التوزيع السائد للثروة والسلطة . عادة ما تنبع هذه المشاعر من تجربة الناس لبعض جوانب النظام الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي . بعض الناس قد يرى أرضي الوطن تمثل ملاذا ، وتعبيرا عن الهوية . على مستوى المجموعة ، يتم الدفاع عن العصابات بشكل صارم من قبل أعضاء العصابة. والمجموعات الاجتماعية ألاكثر تعقيدًا تظهر أيضًا السلوك الإقليمي ، كما هو الحال في "العلاقات الخارجية" لمختلف الفئات الاجتماعية التي تحتل "الأحياء المدافعة" في المناطق الداخلية للمدينة الأمريكية .

بقبول فكرة أن البشر يكتسبون شكلاً من أشكال الإقليمية ، يبدو من المعقول أنه يمكن للحشود أن تحث على قدر معين من السلوك المنحرف . الأدلة ، ومع ذلك ، غامضة ، فبعض الدراسات تقرر وجود علاقة واضحة بين الإزدحام والأمراض الاجتماعية والبدنية ، والبعض الآخر يبلغ عن نتائج متناقضة ، ويستمر النقاش برمته في إثارة الجدل في جميع التخصصات الاجتماعية والبيئية .

حتمية التصميم

بالإضافة إلى النقاش العام حول نظرية الازدحام ، تم توجيه قدرا متزايدا من الاهتمام نحو الآثار السلبية للبيئة المبنية على سلوك الناس . بعبارة عامة ، يتمثل الاقتراح في أن تصميم المباني والمساحات وتكوينها في بعض الأحيان يخلقان بيئات متناهية الصغر لا تشجع الأنماط "الطبيعية" للتفاعل الاجتماعي و تشجيع السلوك المنحرف من أنواع مختلفة . لقد تم تجميع قدر كبير من الأدلة لدعم هذه الفكرة . الآثار المثبطة للمساكن الشاهقة والوصول إلى سطح السفينة على التفاعل الاجتماعي وتنمية الطفل ، على سبيل المثال ، كانت موثقة في عدد من الدراسات المختلفة ؛ ومن هذه الخطوات تعد خطوة قصيرة إلى الدراسات التي تشير إلى الارتباط بين بعض جوانب التصميم الحضري وحدوث جوانب معينة من الانحراف مثل المرض العقلي والانتحار .

طبيعة هذه العلاقات ليست واضحة تماما . وقد طرح بيتر سميث (١٩٧٧) اقتراحًا مثيرًا للاهتمام ، حيث يرى أن تكوين المباني والمساحات يخلق "بناء جملة" من الصور والرمزية التي يستجيب لها الناس من خلال التوليف من "ردود فعل الأمعاء" وردود الفعل الفكرية . فمن المحتمل أن تظهر البيئات التي تهيمن عليها لغة بصرية غير مألوفة أو غير منطقية مهددة أو مربكة : الصفات التي قد تؤدي إلى نشوء جوانب معينة من الضيق أو السلوك المنحرف . ويتم عزلهم لأنهم يشعرون أن هيكل هذه الأنظمة يمنع مشاركتهم الفعالة ؛ قد يتم عزل الآخرين لأنهم يختلفون مع طبيعة الأنظمة - ربما بسبب عدم فعاليتها في تلبية الاحتياجات الإنسانية .

أيا كان المصدر ، فإن هذه المشاعر هي بوضوح تجربة تستند إلى المكان وتركز عليه ، إلى حد ما ، على مكان إقامة الأشخاص .هذا يجعل الاغتراب عاملا تفسيريا جذابا عند النظر في الاختلافات المكانية في سلوك الناس ، كما كان المنظرين الحتميين الأوائل يسارعون إلى ملاحظة ذلك . وقد كان الاهتمام الرئيسي في هذا الصدد هو العلاقة بين الاغتراب والسلوك السياسي ، ولكن قيل أيضًا أن جوانبا معينة من السلوك المنحرف قد تكون مرتبطة بمشاعر الاغتراب . قد يتجلى مثل هذا السلوك في اللامبالاة : غير معتدل في حد ذاته ولكن أكثر أهمية إذا كان سائدا بما فيه الكفاية للقضاء على النظام الاجتماعي . بدلاً من ذلك ، قد تؤدي العزلة إلى

التعجيل بالانحراف مباشرةً من خلال بعض أشكال النشاط ، والتي يمكن أن تتراوح من أشكال غريبة الأطوار للاحتجاج إلى العنف والإرهاب .

نظرية التركيب

النظرية التركيبية هي نتاج مدرسة فكرية أخرى تطورت من كتابات مؤيدي شيكاغو . يؤكد المؤلفون على التماسك والحميمية للعوالم الاجتماعية المميزة القائمة على العرق أو القرابة أو الحي أو المهنة أو نمط الحياة ، ويرفضون فكرة أن هذه الشبكات الاجتماعية تتضاءل بأي شكل من الأشكال بواسطة الحياة الحضرية . فهم يقللون من التأثيرات النفسية لحياة المدينة على سلوك الناس ، مما يوحي ، بدلاً من ذلك ، بأن السلوكيات تحددها إلى حد كبير الحالة الاقتصادية والخصائص الثقافية والوضع العائلي وما إلى ذلك : تحدد نفس العوائق أي من العوالم الاجتماعية التي يعيشون فيها . النظرية التركيبية ليست مؤطرة بشكل صريح لتحليل السلوك المنحرف ، لكنها تقدم منظوراً مميزاً حول هذا السؤال . حيث ينظر إلى الانحراف ، مثله مثل أشكال السلوك الأخرى ، على أنه نتاج لتكوين السكان المحليين ، عندما تكون الأعراف الاجتماعية والمواقف السياسية والسمات الثقافية لبعض الفئات أكثر إنتاجية من السلوك غير التقليدي أو المنحرف .

يخدم نمط الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي في لندن في توضيح هذا المنظور التركيبي . لقد كان لحدوث هذا المظهر الخاص للسلوك المنحرف ذروة ملحوظة لسنوات عديدة في غرب وسط لندن ، خاصة حول إيرلز كورت . التفسير ، من الناحية التركيبية ، هو النسبة العالية من الشباب العابرين في المنطقة - معظمهم من الشباب والعزاب الذين يعيشون في غرف مفروشة - تختلف أعرافهم الجنسية عن تلك الخاصة بباقي السكان والذين لديهم قابلية للتكاثر التناسلي وغيره من الأمراض المنقولة جنسياً فتزداد الأمراض بسبب وجود نسبة كبيرة من الشباب الذين أصيبوا قبل وصولهم إلى لندن . و وفقًا للفولكلور الحضري في لندن ، فإن الكثير من اللوم في هذا الصدد مرتبط بالأستراليين الذين يصلون إلى لندن بعد أن زاروا بانكوك .

نظرية الثقافات

نظرية الثقافات الفرعية وثيقة الصلة بالنظرية التركيبية . على غرار الأخيرة ، تشترك معها في فكرة العوالم الاجتماعية ذات الخصائص الاجتماعية والديموغرافية المميزة وأنماط الحياة المميزة التي تنشر أشكالًا معينة من السلوك . بالإضافة إلى ذلك ، ترى نظرية الثقافات الفرعية أن هذه العوالم الاجتماعية ، أو الثقافات الفرعية ، ستتكثف بسبب الصراع والمنافسة في الحياة الحضرية ؛ وسيتم إنشاء ثقافات فرعية جديدة كمجموعات متخصصة تتولد عن وصول المهاجرين والتمايز الهيكلي الناتج عن التصنيع والتوسع الحضري يصل إلى "الكتلة الحرجة" اللازمة للحفاظ على الشبكات الاجتماعية المتماسكة . وهكذا : من بين الثقافات الفرعية الناتجة عن التمدن أو تكثيفه تلك التي تعد إما منحرفة بشكل صريح من جانب المجتمع الأكبر - مثل الجانحين والمجرمين المحترفين والمثليين جنسياً ؛ أو أن تكون "غريبًا" على الأقل - مثل الفنانين والمبشرين من الطوائف الدينية الجديدة والمثقفين ؛ أو أن تكون قواطع التقليد - suchas مجربين على غرار الحياة ، والراديكاليين والعلماء . ما ينظر إليه على أنه انحرافا من قبل المجتمع الأوسع ، ومع ذلك ، ينظر إليه أعضاء هذه المجموعات الثقافية الفرعية كشكل طبيعي من النشاط وجزء من جماعة النظام الجتماعي . لا تحتوي نظرية الثقافات الفرعية في حد ذاتها على أي دلالات مكانية بشكل صريح ، لكن استمرار وجود مجموعات الثقافات الفرعية يعتمد إلى حد كبير على تجنب التعارض مع المجموعات الأخرى . ويمكن تجنب النزاع عن طريق الحدود السلوكية الضمنية التي تتعدى المجموعات "وعدها" بعدم التعدي عليها : نوع من العقد الاجتماعي ؛ ولكن أنجع وسيلة للحفاظ على التسامح بين المجموعات هي من خلال الفصل المكاني .

هذه الفكرة تجعل نظرية الثقافات الفرعية جذابة في شرح الاختلافات المكانية في السلوك المنحرف . لقد ثبت أنه مفيد ، على سبيل المثال ، في دراسات السلوك المنحرف حيث تتوافق

نظرية الثقافات الفرعية أيضًا بشكل مناسب مع فكرة الانتقال الثقافي ، حيث تلتزم المعايير المنحرفة و يتم تمريرها من جيل إلى آخر داخل بيئة محلية . تم تحديد هذه العملية منذ ما يزيد عن ١٤٠ عامًا بواسطة (Mayhew 1862) في "محلات النبيذ" بلندن ، حيث "وُلد الأطفال وتربوا" في ممارسة الجريمة ؛ وحظي باهتمام شو ومكاي (١٩٤٢) في دراستهما الكلاسيكية لمدرسة شيكاغو للجنوح .

مفهوم آخر ذو صلة بفهم السلوك المنحرف داخل ثقافة فرعية محلية هو ما يسمى بتأثير الحي السكني ، حيث يميل الناس إلى التوافق مع ما يرون أنها معاييرا محلية من أجل كسب احترام مجموعة الأقران المحلية . تجريبي تم تقديم دليل على هذه الظاهرة في عدد من الدراسات إذ يبدو أن العديد من جوانب سلوك الأشخاص عرضة بشكل مباشر لتأثير الحي السكني . فعلى سبيل المثال ، يمكن عد متلازمة "فقر الضواحي" في التقسيمات الفرعية للمالكين الجدد ، كمنتج لآثار الحي السكني التي تعمل على فرض أنماط استهلاك الطبقة الوسطى على العائلات القادمة ، والتي يكون الكثير منها ذوي دخل لا يكفي فعلاً "مواكبة جونز" ولكن الذين يشعرون مع ذلك أنهم مضطرون إلى الامتثال لعادات الجيران .

<u>نظرية البنيوية</u>

ينظر إلى قواعد السلوك الاجتماعي وتعريفات السلوك المنحرف كجزء من البنية الفوقية للمجتمع ، وإطار التنظيم الاجتماعي والفلسفي الناشئ عن العلاقات الاقتصادية التي يقوم عليها المجتمع . يقال إن تعريفات الانحراف تحمي مصالح الطبقة المهيمنة ، وبالتالي تساعد تلك الطبقة لمواصلة هيمنتها . ففي المجتمع الحديث ، يمكن النظر إلى السلوك المنحرف كنتيجة مباشرة للتوترات المرتبطة بالتناقضات المتأصلة في تشغيل النظام الاقتصادي . أحد التناقضات الواضحة في هذا السياق ينطوي على وجود "جيش احتياطي" ضروري من فائض العمالة المعرضة للخطر ، بمعنى أنه عاجز ، ولكن في الوقت نفسه خطير ، لأن أعضائه يمثلون مجموعة متقلبة المزاج . والحاجة للحفاظ على هذا الجيش الاحتياطي ونزع فتيل الاضطرابات بين أعضائه يبرر الإنفاق الاجتماعي الكبير لدول الرفاه الاجتماعي الحديثة ؛ بينما تفسر الحاجة إلى التحكم في سلوك أعضائها بالقواعد والتعاريف المرتبطة بالعديد من جوانب السلوك "المنحرف" المرتبط بضغوط البطالة والقمع والتدهور اللتين تدعمهما دولة الرفاه على مستوى هامشي .

والتناقض المهم الآخر ، أنه بينما يتطلب تراكم رأس المال وجود عمالا يتمتعون بصحة جيدة ، إلا أنه يميل إلى إضعافهم من خلال تأثيرات الضغوط الناتجة عن مختلف الضوابط التي تمارس على القوى العاملة . تشمل أمثلة هذه الضوابط أنماط التنشئة الاجتماعية التي تشكل جزءًا من البنية الفوقية للمجتمع ، والتي تتم مكافأة الأفراد على قدرتهم التنافسية ولكن ليس الفردية ، والتي يتم تشجيعهم على إنفاق مكافآتهم على اقتناء الممتلكات المادية : البيانات المستمدة من وكالات تنفيذ القانون ، وعادة ما تكون هذه البيانات بعيدة عن الشمولية في تغطيتها . العديد من الجرائم لا تدخل سجلات رسمية لعدم إخطار الشرطة بها ؛ وتضعف البيانات المتعلقة بالمجرمين بسبب معدل الكشف المنخفض نسبيا لمعظم الجرائم . الأمر المقلق أكثر هو أن البيانات المسجلة لا تقدم عينة تمثيلية . وقد جادل العديد من الباحثين بأن البيانات الرسمية متحيزة ضد الجناة من الطبقة العاملة ، مما يشير إلى أن الشرطة أكثر عرضة للسماح للعقوبات الأبوية لتحل محل العقوبات القانونية في مناطق الطبقة الوسطى ، وأن مناطق الطبقة العاملة تخضع لضبط مكثف أكثر ، وأن الإبلاغ عن الجريمة من قبل البالغين منحازة بالمثل .

وعلى العكس من ذلك ، فإن جرائم "ذوي الياقات البيضاء" - الاحتيال ، والتهرب الضريبي ، وحساب النفقات وما إلى ذلك - تميل إلى أن يتم الإبلاغ عنها بشكل أكبر وأصعب اكتشافها ، حتى عندما يتعلق الأمر بمبالغ كبيرة من المال . وقد اقترح بعض النقاد أن هذا التحيز قد تفاقم مع الميل في البحث التجريبي للبيانات المتعلقة بجرائم ذوي الياقات الزرقاء . قد يعزى هذا جزئيًا إلى التوافر التفاضلي للبيانات حول أنواعا مختلفة من الجرائم ، ولكن يبدو أيضًا أنه قد تم إهمال البيانات المتعلقة بالجرائم ذات النوعية البيضاء لأنها ببساطة أقل قابلية للفرضيات

الحتمية . ونظرًا لأن البيانات الخاصة بالعديد من المتغيرات المهمة المتعلقة بالجريمة متاحة فقط لمجموعات من الأشخاص بدلاً من الأفراد ، اتبعت العديد من الدراسات نهجًا إيكولوجيًا ، حيث درست الاختلافات في الجريمة بين المجموعات الإقليمية . مثل هذا النهج جذاب بطبيعته للجغرافيين ولكنه ينطوي على تأكيد القيود والمزالق . القيد الرئيسي للدراسات البيئية هو أنها لا تستطيع تقديم أدلة قاطعة على الروابط السببية . وبالتالي ، على الرغم من وجود فئات معينة من الجناة في مناطق مزدحمة و / أو غير منظمة اجتماعياً ، فإن سلوكهم الإجرامي قد يكون في الواقع مرتبطا بأسباب أخرى - الاغتراب أو العوامل الشخصية ، على سبيل المثال - والعلاقة الإيكولوجية قد تنجم ببساطة عن جاذبيتها إلى نوع معين من الحي السكني .

المكمن الرئيسي المرتبط بالدراسات البيئية هو ما يسمى بالمغالطة البيئية : خطأ استنباط الاستنتاجات حول الأفراد على أساس الارتباطات المحسوبة في المناطق . أحد الأمثلة ذات الصلة هو الارتباط المتكرر في المدن البريطانية بين معدلات الجريمة والأحياء السكنية التي تحتوي على مصادر الإجهاد هذه مستوطنة في النظام الرأسمالي ، لكنها مخصصة بشكل غير متساو بين الطبقات ؛ حيث يواجه العمال أكثر من حصتهم في التكاليف أو الضغوط ، وأقل من حصتهم في الفوائد . لذلك ، فليس من المستغرب أن يتم تمثيل الطبقات العاملة بشكل غير متناسب في بيانات انتشار الأمراض العقلية وتعاطي المخدرات والكحول ، والجريمة .

تعددية العوامل

أدت صعوبة التوفيق بين الأدلة المتضاربة على ما يبدو والمتعلقة بهذه النظريات المختلفة ، حتماً ، إلى نهج أكثر مرونة يتم فيه قبول التفسيرات متعددة العوامل للسلوك المنحرف دون ربطها بمنظور نظري محدد . هذا أمر شائع في جميع فروع أبحاث الانحراف الاجتماعي ، على الرغم من أنه من الأفضل توضيح ذلك فيما يتعلق بالجريمة والجنوح . الدراسات التجريبية للتغيرات المكانية في الجريمة والجنوح قد قدم الدعم ، على نحو مختلف ، لنظريات الازدحام ، والاضطراب الاجتماعي ، والشذوذ ، والتصميم الحاسم والثقافات الفرعية المنحرفة ؛ ولكن من الصعب تجميع الأدلة لدعم أي نظرية واحدة وتفضيلها على البقية . ففي غياب أي منظور نظري بديل شامل ، يصبح النهج متعدد العوامل انتقائي وإطارًا جذابًا للتفسير.

مشاكل البيانات

إن الدليل الذي يمكن استخلاصه من دراسات الاختلافات المكانية في الجريمة والجنوح ، مثله مثل الكثير من بحوث الجغرافية الاجتماعية ، يخضع لمؤهلات مهمة تتعلق بطبيعة البيانات وطرق البحث التي تم استخدامها . إذ ضرورة ملاحظة بعض الصعوبات والمآزق التي ينطوي عليها هذا البحث قبل المضي قدماً في توضيح مدى تعقيد العلاقات المتبادلة بين البيئة والسلوك الذي تشير إليها نتائج البحث التجريبي . واحدة من أكثر المشاكل الأساسية تتعلق بجودة البيانات . يجب أن تعتمد معظم الأبحاث عن المدينة الرسمية نفسها ، حيث وجد أن النمط السائد لحدوث الجريمة مرتبطا بالمناطق الداخلية للمدينة ذات التماسك الاجتماعي المنخفض ، حيث كان هناك تركيزا على السطو وسرقة السيارات وانتزاع حقائب اليد (شميد و شميد ، ١٩٧٢). وقد أظهرت دراسات المدن الأخرى وجود ارتباطاعاما مماثلا بين حدوث الجريمة والفقر ، والتحليلات البيئية المفصلة كشفت عن وجود صلة واضحة بين الأحياء السكنية لذوي الدخل المنخفض وجرائم العنف ، بما في ذلك القتل والاغتصاب والاعتداء . وهناك أيضا أدلة تشير إلى أن المناطق الانتقالية - مع وجود نسبة عالية من الأراضي المخصصة للتصنيع وتجارة الجملة والتدهور العمراني وعدد السكان المسنين - بتركيز منفصل ومميز بنفس القدر من الجرائم التي تشمل السرقة وسرقة السيارات بالإضافة إلى الاعتداء والقتل .

العلاقات المهمة الأخرى التي يجب أن تنبثق من الدراسات التجريبية هي العلاقة بين جرائم الملكية - السطو والسرقة وسرقة السيارات - وأحياء الضواحي ذات الدخل المرتفع والمتوسط ، وبين جرائم العنف في الأحياء السكنية السوداء . أيعد المنظور المركب مفيدًا في تفسير هذه النتائج المختلفة : الفكرة هنا هي أن المجتمعات تتنقل عبر "دورات الحياة" أو

"المهن" في تجربتها للجريمة حيث يتغير التكوين السكاني استجابة لتدهور الحي السكني وتغيير دورة حياة الأسرة . نظرًا لأن سنوات الذروة لمعدلات الجرائم هي للمراهقين وأوائل العشرينات من العمر ، فمن المتوقع أن تظهر الأحياء السكنية ذات النسب العالية من الشباب في هذا العمر بمستويات عالية من الإجرام ، خاصة إذا وقع الحي السكني في دوامة التدهور الاقتصادي والانحطاط العمراني وحيث تزيد فيه أعداد المهاجرين . الاستدلال الذي يستخلصه الكثيرون هو أن المهاجرين وثقافاتهم بشكل خاص تميل الى التخلص من الجريمة والجنوح ؛ والأبحاث التجريبية على مستوى الفرد أظهرت في الواقع أن المهاجرين أقل تورطًا في الجريمة والاضطراب الذي يحيط بهم في المناطق التي يعيشون فيها مقارنة بجيرانهم البيض .

جغرافية الجريمة الحضرية

مع الأخذ في الحسبان هذه القيود ، فماهي الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من الدراسات التجريبية حول العوامل التي تؤدي إلى الجريمة والجنوح؟ أولاً ، من المفيد التمييز بين العوامل التي تؤثر على نمط حدوث الجريمة والجنوح والعوامل التي تؤثر على نمط إقامة الجناة وتواجدهم . فمعظم المدن تظهر مناطق مميزة للغاية حيث وقوع الجريمة والجنوح أعلى بكثير من المتوسط . وفي العديد من المدن ، يتوافق النمط مع التوزيع الأصلي الذي تم تحديده في شيكاغو في عشرينات القرن الماضي ، مع زيادة المعدلات المنخفضة في الضواحي بشكل مطرد إلى الذروة في المدينة الداخلية واتفاقية التنوع البيولوجي . الأكثر شهرة توجد استثناءات في المدن الأوروبية ، حيث أصبحت أعدادا كبيرة من الأسر ذات الدخل المنخفض والمُشكلة في مناطق الإسكان العام في الضواحي .

ولكن بالتفصيل ، تختلف أنماط الحدوث اختلافًا كبيرًا حسب نوع الجريمة . في دراسته الرائدة للجريمة في سياتل ، أظهر شميد تركيز عمليات السرقة والتحقق من جرائم الاحتيال في اتفاقية التنوع البيولوجي ، والسرقة والسطو في مناطق الضواحي ، والسرقة والسكر للإناث في منطقة "صف التزلج" في المدينة (Schmid، 1960) . في دراسة لاحقة لمشاعر الشباب بالحرمان النسبي ، تم تطوير المنظور التراكمي ليصبح ما يعرف باسم نظرية الأنشطة الروتينية للجريمة ، والتي تؤدي فيها الخصائص الديموغرافية أو الاجتماعية إلى بعض النشاطات الروتينية التي تجمع بين الشروط الثلاثة للجريمة : وجود مرتكب الجريمة ، وهدف مناسب ، وعدم وجود وصي قادر على السيطرة على الجانح . تبين أن الاختلافات المكانية في فرص الجريمة مهمة في دراسات أنماط الحدوث للعديد من أنواع الجرائم المختلفة ، مع وجود علاقة واضحة بين قيم الممتلكات وجرائم اقتحام المنازل . تعد إمكانية الوصول والرؤية والسيطرة على الممتلكات والكثافة السكنية وحالة الإصلاح الجسدي أهم جوانب البيئة الدقيقة للجرائم العنيفة . ومفهوم نيومان للفضاء القابل للدفاع له صلة واضحة هنا . باختصار ، هناك صفات مرتبطة بموقع المخالفة التي تتعلق بالبيئة المبنية - تصميمها ، واستخدام الأرض التفصيلي - والوضع في البيئة الاجتماعية - وأنماط النشاط المحلي ، وأنظمة التحكم المحلية .

تخضع أنماط إقامة الجناة لمجموعة واسعة من العوامل التوضيحية ، على الرغم من أنها ، مثل أنماط الحدوث ، تظهر نظامًا اجتماعيًا ثابتًا وتكتلاً يجعلها مناسبة للتحليل البيئي . على الرغم من وجود اختلافات حسب نوع الجريمة وعمر الجاني ، إلا أن النمط الكلاسيكي هو الذي وصفه (Shaw و McKay 1942) لشيكاغو وغيرها من المدن الأمريكية : تدرج منتظم ، مع معدلات منخفضة في الضواحي وذروة في المناطق الداخلية من المدينة . مثل هذه التدرجات لم تحدد في مدن أمريكا الشمالية فحسب ، بل جميع المدن الغربية التي تتوفر أدلة عنها . في الآونة الأخيرة ، ومع ذلك ، الخروج عن هذا النمط أصبح أكثر وضوحا حيث تغير الهيكل المكاني للمدينة الغربية .

شهدت العديد من المدن تحولا خارجيا من مساكن الجناة مع تغييرات في سياسات التنقل والسكن . وقد حددت الدراسات البريطانية ، على وجه الخصوص ، مجموعات محلية من الجناة في المناطق السكنية التابعة للسلطة المحلية الطرفية ، مما يشير إلى أن البيئة الاجتماعية لا تقل

أهمية عن البيئة المادية في شرح أنماط الجناة . وقد وضعت معظم الأبحاث الجغرافية جانباً التأثير المحتمل للعوامل الشخصية (مثل التركيب البدني والعقلي) والعوامل المرتبطة بالأسرة والمدرسة ومكان العمل من أجل التركيز على السياق الاجتماعي والمادي الذي يوفره الحي السكني . من هذه الدراسات ، نجد ثقلا كبيرا من الأدلة التي تربط المجرمين المعروفين بأحياء المدينة الداخلية التي تتميز بالسكن المزدحم دون المستوى المطلوب ، والفقر ، والبطالة ، وبينما يمكن الاستشهاد بالأدلة لدعم نظريات ومفاهيم معينة ، فقد أثبتت الأبحاث التجريبية أيضًا أنه ممكن العثور على الدعم تماما لنظريات مختلفة داخل نفس مجموعة الأدلة . في هذه الحالة ، يبدو من المنطقي قبول تفسير متعدد العوامل . قدم ديفيد هربرت إطارًا مفيدًا يمكن من خلاله استيعاب مختلف العوامل التي تبدو متورطة .

مجالات الجريمة

يرتبط الجنوح بسياقات بيئية محلية عدة وترتبط عمومًا بسلسلة من المشكلات الاجتماعية . فالفقر هو المحور الرئيسي للنموذج ، وينظر إليه على أنه نتاج العوامل الهيكلية التي ، من خلال الوصول التفاضلي إلى المرافق التعليمية و فرص العمل ، وإيجاد "بيئة اجتماعية غير شخصية" (أي السكان المحليين) التي تتألف من "الخاسرين" - كبار السن والعاطلين عن العمل ، وغير الأسوياء وأفراد مجموعات الأقليات .

الخلل الديموغرافي

في المدن التي توجد بها مجموعات محيطية من المجرمين ، يبدو أن هناك متلازمة إضافية تربط المجرمين بتطورات الإسكان العام التي تحتوي على نسب عالية من الأسر ذات الوضع الاجتماعي والاقتصادي المنخفض بشكل خاص ، حيث تم إلقاء الكثير منها في العقارات التي تعاني من مشاكل من خلال آليات تخصيص اسكان السلطات العامة . تابعت بعض الدراسات هذا النهج البيئي العام من خلال دراسة العوامل المحلية الملموسة التي قد تكون ذات صلة بالجريمة والجنوح : القيم والمواقف السائدة المرتبطة بمجالات مختلفة . فعلى سبيل المثال ، زعمت سوزان سميث (١٩٨٦) أن توزيع الجريمة يعكس أنماط الحياة والنشاط في المجتمع مما آثار الجريمة ، بدورها ، لتساعد في تشكيل السلوكيات الحضرية الروتينية .

يتمثل أحد جوانب البحوث المتعلقة بالجريمة التي قدم فيها الجغرافيون مساهمات كبيرة في السنوات الأخيرة في خوف النساء من الجريمة العنيفة . وقد حددت هذه الدراسات المناطق التي ترتفع فيها معدلات الجرائم المبلغ عنها وارتبطت بها بالمناطق التي توجد فيها نساء يزعمون أنهن أكثر قلقًا بشأن التعرض لها ، والهدف هو تقييم العلاقات بين الخوف والمخاطر . يلاحظ أن هناك مشكلة منهجية خطيرة في مثل هذه الدراسات عن الجريمة العنيفة ، وخاصة تلك ذات الطبيعة الجنسية ، ويعتقد أنه يتم الإبلاغ عنها على محمل الجد ، سواء للشرطة أو لعلماء الاجتماع . ومع ذلك ، هذه الدراسات تقدم شيئا من المفارقة ، فمن ناحية ، تخشى النساء في الغالب الغرباء في الأماكن العامة ، ومع ذلك ، فقد أظهرت الدراسات أن النساء أكثر عرضة للاغتصاب .

الإدراك

يرتبط الإدراك بالصور والتمثيلات الداخلية والخرائط الذهنية والخطط التي تنتج عن العمليات التي تُستخدم فيها التجارب والقيم الشخصية لترشيح مجموعة من المحفزات البيئية التي يتعرض لها الدماغ ، مما يسمح العقل للعمل مع نسخة جزئية ، مبسطة (وغالبا ما تكون مشوهة) من الواقع . قد تثير نفس المحفزات البيئية استجابات مختلفة من أفراد مختلفين ، حيث يعيش كل شخص فعليًا في "عالمه" الخاص به . ومع ذلك ، فمن المنطقي أن نفترض أن جوانبا معينة من الصور ستُعقد بين مجموعات كبيرة من الناس بسبب أوجه التشابه في التنشئة الاجتماعية والتجربة السابقة والبيئة الحضرية الحالية .

فالعنف على أيدي الرجال الذين يعرفونهم ؛ يجعلهن أكثر عرضة للخطر في منازلهم أو في أماكن شبه خاصة من الأماكن العامة . ومع ذلك ، هذا لا يعني أن خوف النساء من الغرباء في

الأماكن العامة أمر "غير منطقي" . فالتقارير الإعلامية عن الجرائم الجنسية العنيفة ، والتي تميل إلى المبالغة في مخاطر أنواع معينة من السلوك مع تجاهل الآخرين . وبالطبع ، يكون الخوف مصدر قلق كبير حتى لو كان مبالغًا فيه . يجادل فالنتين (١٩٩٢) بأن خوف النساء من الجريمة العنيفة يرتبط بالبناء الاجتماعي للفضاء داخل مجتمع أبوي . إن الإيديولوجيات "التقليدية" حول دور المرأة تضعها في المنزل بينما يهيمن الرجال على المجال العام . قد يُنظر إلى الجريمة أو الخوف من الجريمة على أنها طريقة أخرى في أن يتمكن جزءا معينا من المجتمع من السيطرة على الفضاء .

ما هي الصور؟

ماهي صورة المناطق الجغرافية الموجودة في أذهان سكان المدن ، وكيف ترتبط بالعالم الموضوعي؟ من الممكن إعطاء إجابات مؤقتة فقط عن هذه الأسئلة . من الواضح ، أن الأشخاص ليس لديهم صورة واحدة أو خريطة ذهنية موحدة يمكن الرجوع إليها أو استرجاعها حسب الرغبة . بدلاً من ذلك ، يبدو أننا نمتلك سلسلة من الصور الكامنة التي يتم تشغيلها دون وعي استجابة لمهام سلوكية محددة . في هذا السياق ، يمكن التمييز بشكل مفيد بين :

- الجوانب المميزة لصور الناس التي تتعلق بالتنظيم العقلي أو الإدراكي للمساحة اللازمة لتوجههم داخل البيئة الحضرية ؛
- الجوانب التقييمية للصور التي تعكس مشاعر الناس حول البيئة والتي ترتبط بصنع القرار داخل البيئة الحضرية .

جوانب الصور الحضرية

كان العمل الجوهري في هذا المجال هو كتاب كيفين لينش "صورة المدينة" ، الذي نُشر عام ١٩٦٠ واستند إلى نتائج المقابلات المطولة مع عينات صغيرة جدًا من سكان الطبقة الوسطى والعليا في ثلاث مدن : بوسطن وجيرسي سيتي و لوس أنجلوس . خلال هذه المقابلات ، طُلب من المجيبين وصف المدينة ، والإشارة إلى موقع المعالم التي كانت مهمة بالنسبة لهم ووضع رسومات تفصيلية ، والنية هي وضع خريطة عقلية برفق من وعي الموضوع . من فحص للبيانات الناتجة ، وجد Lynch أن الناس يبنون على ما يبدو صورتهم العقلية للمدينة من حيث خمسة أنواع مختلفة من العناصر:

- المسارات (مثل الشوارع وخطوط النقل والقنوات)
- والحواف (مثل البحيرات الشاطئية والجدران والسدود شديدة الانحدار ، المنحدرات)
- المناطق (على سبيل المثال اسم الأحياء أو مناطق التسوق) ،
- العقد (مثل الساحات والتقاطعات المزدحمة)
- والمعالم (مثل المباني والعلامات والآثار البارزة).

كما أشار لينش ، أنه لا يوجد أي من هذه العناصر في عزلة في أذهان الناس . يتم هيكلة المناطق بالعقد ، ويتم تحديدها بواسطة الحواف ، ويتم اختراقها بواسطة المسارات وترسمها معالم العناصر وبالتالي تتداخل وخارقة بعضها البعض ، وبعضها قد يكون أكثر هيمنة نفسيا من غيره.

وجد لينش أيضًا أن سكان مدينة معينة يميلون إلى بناء خريطتهم العقلية للمدينة مع نفس العناصر مثل بعضها البعض ، وأنتج خرائطا مبتكرة لإظهار الصورة الجماعية لبوسطن ، باستخدام رموز مختلفة للإشارة إلى نسبة المجيبين الذين ذكروا كل عنصر . والنتيجة المهمة الأخرى هي أنه في حين أن الصورة الجماعية لبوسطن كانت مبنية على مزيج كثيف من العناصر ، فإن عناصر لوس أنجلوس وجيرسي سيتي كانت أقل تعقيدًا . اقترح لينش أن هذا يعكس اختلافًا في وضوح أو تخيل المدن الناتج عن الاختلافات في "الصفات المميزة" للبيئة المبنية . وقال إن هذه تشمل وضوح وبساطة الشكل المرئي ، والاستمرارية و "إيقاع" الحواف والأسطح ، والسيطرة (سواء من حيث الحجم أو الشدة أو الاهتمام) لوحدة المورفولوجية على الآخرين ، ووجود أو غياب التمايز الاتجاهي من حيث التباين ، التدرجات والميزات الشعاعية .

على الرغم من أن عمل لينش تعرض لانتقادات بسبب نهجه البديهي في تحديد عناصر الصورة ، ومحاولة تجميع صور الأشخاص ذوي الخلفيات والخبرات المختلفة تمامًا ، فقد وجدت هذه التقنيات تطبيقًا واسعًا ، استنتاج واحد ثابت مستمد من الاختلافات الموجودة بين الطبقات الاجتماعية في صورهم للمدينة . في الأساس ، يميل سكان الطبقة الوسطى إلى الاحتفاظ بصورة أكثر شمولية من سكان الطبقة الدنيا ، حيث يغطون مساحة أكبر بكثير ويتضمنون عددًا أكبر من العناصر ومجموعة متنوعة أكبر من العناصر. هذا صحيح بالتأكيد بالنسبة إلى لوس أنجلوس ، حيث ترتبط الإثنية ارتباطًا وثيقًا بالوضع الاجتماعي والاقتصادي . يتمتع سكان Westwood ذوي المكانة العالية والبيضاء (حي "سفوح" يقع بين بيفرلي هيلز وسانتا مونيكا) بصور متقنة ومفصلة ومعممة لكامل حوض لوس أنجلوس ، في حين أن سكان الطبقة الوسطى في نورثريدج (إحدى الضواحي في وادي سان فرناندو) لديهم صورة أقل شمولية موجهة بعيداً عن المدينة المناسبة .

في الطرف الآخر من السلم الاجتماعي-الاقتصادي ، يتمتع سكان حي غيتو الأسود في أفالون ، بالقرب من واتس ، بصور غامضة عن المدينة التي ، على عكس الصور البيضاء التي يتم بناؤها حول شوارع الشرق والغرب الرئيسية والطرق السريعة ، تهيمن على الخرائط الذهنية . من المتوقع أن يستجيب سكان المدن التي تتمركز المناطق فيها بشكل أكبر للتغيرات التي تطرأ على استخدام الأراضي ، على سبيل المثال ، من سكان المدن الهيكلية ، والذين قد يُتوقع منهم أن يستجيبوا أكثر للإشارات المرتبطة بحركة المرور على طول المسار النموذجي من الضواحي إلى وسط المدينة والعودة . نظرًا للتأثير المشوه للقيم المرتبطة بـ "أصول" و "وجهات" مختلفة ، يبدو من المحتمل أن يمتلك الناس صورة أساسية للمدينة تتكون من شبكة متفرعة من "مساحة العمل" التي تخضع لتشوه طوبولوجي ، وربما كل ساعة ، أثناء انتقالهم حول المدينة من عقدة رئيسية - المنزل ، مكان العمل ، مركز المدينة - إلى أخرى . من الذي ، على سبيل المثال ، لم يختبر رحلة منزلية ليكون أقصر من الرحلة الخارجية المتطابقة ؟ لم يتم بعد استكشاف العلاقة بين هذا الهيكل المعرفي والصورة الأكثر عمومية من نوع لينش للمدينة ، ولكن يبدو من المنطقي توقع أن معظم الناس يمتلكون تسلسلا هرميا متشابكا من الصور التي ترتبط مباشرة بالمقاييس الجغرافية المختلفة التي يتصرفون بها في جوانب مختلفة من حياتهم اليومية .

تقييم الصور الحضرية

في كثير من الحالات ، لا تعد الجوانب الهيكلية لصور الأشخاص مهمة إلى حد كبير مثل المعنى المرتبط بالمكونات المختلفة للبيئة الحضرية أو التي تثيرها في خريطتها الذهنية . من الواضح أن السلوك بجميع أنواعه لا يعتمد فقط على ما ينظر إليه الناس على أنه المكان ، ولكن أيضًا بشأن شعورهم تجاه هذه العناصر المختلفة . على سبيل المثال ، يمكن عد عقدة أو منطقة معينة جذابة أو طاردة أو مثيرة أو مريحة أو مخيفة أو مطمئنة أو ، على الأرجح ، قد تثير مزيجًا من هذه المشاعر . تعكس ردود الفعل هذه الجوانب التقييمية للصور الحضرية .

بشكل عام ، تنعكس الصور المثالية للمدينة على مدى استصواب أو جاذبية الأحياء السكنية المختلفة كمواقع سكن . هذا شيء يمكن قياسه وتجميعه لإنتاج خريطة للصورة الجماعية للمدينة يمكن عدها تجميعًا لكل المشاعر الإيجابية والسلبية التي يشعر بها الناس حيال أحياء سكنية مختلفة ، ومن تخطيط شبكة الحديد من الشوارع بين واتس ووسط المدينة . أسباب هذه الاختلافات ليس من الصعب العثور عليها . توفر الثروة الكبيرة والتعليم الموسع للبيض ذوي المكانة العالية قدرة أكبر على الحركة ، ويميل إلى زيارة أجزاء أخرى من المدينة ، والميل لاستخدام مجموعة واسعة من مصادر المعلومات . على النقيض من ذلك ، فإن الفقراء الأقل تنقلاً ، والذين لديهم رحلة أقصر للعمل ، ومع تعرضهم لمصادر أخرى للمعلومات البيئية ، سوف يميلون بشكل طبيعي إلى امتلاك مدينة محلية بدلاً من مدينة التوجه : شيء سوف يدعمه الفصل العنصري أو العرقي . حيث تعزز الحواجز اللغوية هذا الانطواء ، فإن النتيجة المحتملة هي صورة مقيدة للغاية للمدينة ، كما هو الحال في حي بويل هايتس المعرفي الناطق بالإسبانية .

يتمثل الأساس في تنظيم الخرائط الذهنية للأشخاص في المسافة المعرفية بين عناصر الصورة ، وهذا جانب آخر من الصور التي أظهرت أنها تظهر أشكالًا مثيرة للاهتمام ومهمة . المسافة المعرفية هي أساس المعلومات المكانية المخزونة في التمثيل المعرفي للبيئة . يتم إنشاؤه من مجموعة متنوعة من الآليات التي تتضمن تصور الدماغ للمسافة بين الأشياء المرئية وأنماط استخدام وهيكل البيئة المرئية وتأثير التمثيلات الرمزية للبيئة مثل الخرائط وعلامات الطرق . بالنسبة لمعظم الناس ، تكون المسافة المعرفية داخل المدن عمومًا أكبر من المسافة الموضوعية ، بغض النظر عن حجم المدينة ووسائل النقل المعتادة ، على الرغم من وجود أدلة تشير إلى أن هذا التقدير المفرط يتناقص مع زيادة المسافة المادية .

لقد تم اقتراح أن صور الناس وتقديرات المسافة المعرفية هي وظيفة لعدد ونوع المحفزات البيئية ، أو الإشارات ، التي يواجهونها على طول المسارات ، أو الدعم ، الذي يستخدمونه عادة ، وأن الشكل الفعلي للمدينة هو من ألاهمية أكبر في تحديد عملية اختيار جديلة من أي خصائص شخصية ، بما في ذلك طول الإقامة . ويقترح أيضًا أن أنواعًا مختلفة من البنية الحضرية ستؤدي إلى اختيارات مختلفة ، وبالتالي توليد متري مختلف من المسافة المعرفية وإنتاج أنواعا مختلفة من الأبعاد المعرفية للبيئة الحضرية .

بالنظر إلى أن الناس قادرون على إجراء هذه التقييمات الشاملة لمدى الرغبة السكنية ، فإن السؤال الذي يطرح نفسه يتعلق باشتقاقهم . بمعنى آخر ، ما هي مكونات التقييم العام للناس لمكان أو حي سكني معين ؟ وكيف يشعرون تجاه جوانب معينة من البيئة؟ فلا يزال هناك قدرا كبيرا من التحقيقات التي يتعين القيام بها قبل أن يكون مفهوما تماما كيفية تكوين الصور التقييمة للمدن . فهناك جوانبا كثيرة للجدلية بين الأماكن وتصورات الناس عنها . وبالإضافة إلى طبقة الصور هذه ، يجب أن ندرك أن كل من الأشخاص والأحياء يتغيرون باستمرار .

وجدت إحدى المحاولات للتغلب على استجابات السكان الإدراكية للتغيير ، أن استقرار الحي السكني كان هو الشغل الشاغل المعرفي (Aitken، 1990) – فقد تم استنباط جوانبا أخرى أكثر تحديداً من صور التقييم من قبل الباحثين الذين يتابعون بشكل خاص هذه المواضيع . على سبيل المثال ، أوضح ديفيد لي (١٩٧٤) جغرافية الخطر المحلية في حي سكني داخل مدينة فيلادلفيا ، حيث أظهر كيف أن معظم الناس أدركوا - وتجنّبوا - نقاط الخطر بالقرب من أماكن إعدام العصابات والمباني المهجورة والأماكن التي كانت تروج المخدرات فيها . غالبًا ما تتوقف صور الخوف على الوقت : فالمنتزهات العامة ، على سبيل المثال ، قد تشعر بأنها أماكن هادئة وآمنة يوميًا ولكنها قد تثير مشاعر مختلفة تمامًا في الليل . كما أنها تعتمد على النوع الاجتماعي ، حيث تتعرض النساء للخوف من الجريمة والتحرش في مجموعة أكبر بكثير من الظروف وبدرجة أكبر بكثير من الرجال . هذا موضوع مهم (ولكن لا يتم البحث فيه) ، نظرًا لأن الأنماط المكانية لتصورات المرأة للمخاطر والمخاطر الفعلية التي تتعرض لها واستجاباتها السلوكية لها آثار على مشاركتها على قدم المساواة في المجتمع جانبا آخر مهما من صور التقييم هو الطريقة التي تتحول بها بعض المناطق في المدن الكبرى إلى علامات ، حيث يتم تصنيف سكانها على أنهم "خجولون في العمل" أو "غير موثوق بهم" أو "مزعجون" ، مما يجعل من الصعب عليهم التنافس في أسواق الإسكان وفرص العمل المحلية .

يتعلق الامر الآخر بدور الملابس والأشياء الشخصية (بدلاً من المباني والخصائص الاجتماعية) في المساهمة في مشاعرنا حول أجزاء مختلفة من المدينة . حيث يتم استخدام العديد من الأشياء المادية لدينا ، بوعي أو لا ، لتوصيل ما نحب أو نؤمن به في : زوج الأحذية ، والكتاب ، والملصق الجدارية وقطع الجينز ، أصبحت علامات وشارات معروضة لفترة وجيزة لا تساعد أصحابها على قول شيء عن أنفسهم فحسب ، بل تساعد الآخرين أيضًا على إضفاء معنى وأهمية على أصحابها وبيئتهم .

<u>صور المنزل</u>

تماما كما تنعكس الشخصية الفردية في المنزل والممتلكات ، لذلك يتم ترجمة الشخصية والقيم الجماعية في البيئة الأوسع للمظاهر العمرانية الثقافية . يؤدي وجود مثل هذه العلاقات بين الأماكن والناس إلى فكرة "الإحساس بالمكان" ، والذي يتضمن جوانبا من الخيال ، والمعنى الرمزي للأماكن و "topophilia" - الرابطة العاطفية بين الناس والمكان (Tuan، 1974). في السياق المحدد لجغرافية الحضر الاجتماعية ، فإن الجانب الأكثر أهمية في هذا الإحساس بالمكان هو على الأرجح التعلق الذي يشعر به الناس في مناطقهم الأصلية. ليس هناك شك في أن البيئة المادية والاجتماعية المباشرة مهمة للغاية في بداية الحالة النفسية والتنمية الاجتماعية للفرد ، ويبدو أن هذا يولد رابطة قوية - في كثير من الأحيان تصل إلى حد تقديس - للوطن الإقليمي: ظاهرة أطلق عليها يي فو توان (١٩٧٦) "الجيولوجيا".

ترتبط هذه المشاعر بوضوح بفكرة الإقليمية ، وهناك الكثير من الأدلة التي تشير إلى وجودها كنوع من "الارتباط الحي" الكامن عند معظم الناس الذين عاشوا في منطقة معينة لأي فترة زمنية . يظهر الدليل الأكثر وضوحًا على مثل هذه المشاعر بعد إجبار الناس على مغادرة الحي الذي يعيشون فيه بسبب إعادة التطوير أو مخططات التجديد ، عندما يبلغ الكثيرون عن مشاعر الحزن لفقدان حيهم القديم . يبدو أن المنطقة المنزلية للناس ترتبط ارتباطًا وثيقًا بنشاطهم في فضاء المنزل . فيما يلي وصف شخص واحد لـ "منطقة المنزل" الخاصة به:

مجلس لندن الكبرى [كان] مسؤولاً عن شكل دائري يشبه كرة الركبي بطول خمسة وعشرين ميلاً وعرضه ٢٠ ميلاً [٤٠ ٣٢ كم] ؛ مدينتي عبارة عن رقعة موجزة على شكل الكلى داخل تلك المساحة ، حيث لا توجد نقطة على بعد حوالي سبعة أميال من أي مكان آخر. في الجنوب ، يحدها من المحرمات ، وأضع علامة على حدودي بالمقابر ونقاط النقل الطرفية والبرية . ما وراءها ، لا شيء يمكن الوثوق به وقد يحدث أي شيء . إن تضيق هذه المدينة الخاصة - داخل المدينة - له طابع نبوءة تحقق ذاتها . حدودها ، التي وصلت في الأصل عن طريق الصدفة والاستخدام ، تنمو أكثر وليس أقل واقعية كلما عشت في لندن . لديّ أصدقاء يعيشون في كلافام ، على بعد ثلاثة أميال فقط ، لكن زيارتهم هي رحلة محددة ، لأنها تنطوي على عبور النهر . على الرغم من ذلك ، لا يمكنني الدخول إلى أصدقاء في Islington ، على بعد ضعف المسافة بين كلافام ، حيث أنها تقع داخل ما أشعر أنه إقليم خاص بي .عند النهر ، في الشمال من خلال اللغة الدهنية في هامبستيد هيث وقرية هايغيت ، من الغرب بواسطة مقبرة برومبتون وفي الجهة الشرقية من محطة ليفربول ستريت . بالكاد تجاوزت تلك الحدود ، وعندما أشعر أنني أكون في منطقة أجنبية ، مشهد من الخطر والشائعات . كيلبورن ، على الجانب الآخر من الحدود الشمالية والغربية ، أتخيل أن يسكنها إيرلنديون مخمورون شريرون . هاكني ودالستون من قبل تجار السيارات الملتوية مع شوارب قلم رصاص وأسنان مطلية بالذهب ؛ لا تزال لندن جنوب التايمز تبدو غير منطقية وغير مشروعة ، وهي منطقة ذات دوائر لا معنى لها ، وأنظمة أحادية الاتجاه غير مفهومة ، ومستودعات ومحلات للطيور.

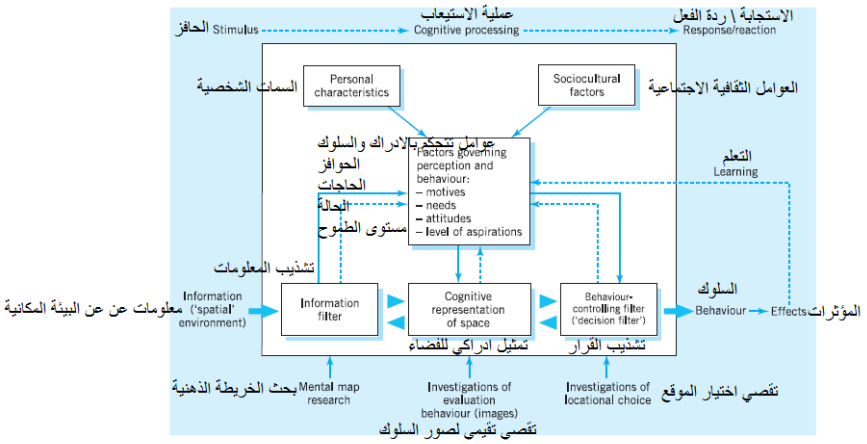

Figure 10.1 A model of behaviour in human geography.
Source: After Werlen (1993).

مهم

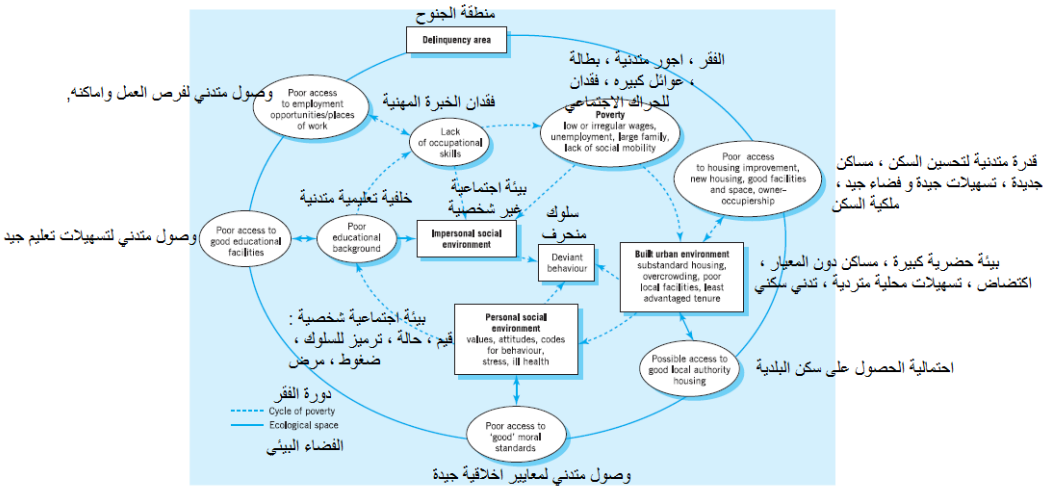

Figure 10.4 Delinquency residence: the cycle of disadvantage and its spatial connotations.
Source: Herbert (1977), p. 277.